دال على انها من الوقاية فان المتقي قد جعل بينه وبين النار وقاية فالوقاية من باب دفع الضرر والبر كالعافية والصحة **وهذا** باب شريف ينتفع به انتفاع عظيم في فهم الفاظ القرآن ودلالته ومعرفة ما انزل الله على رسوله فان عدم العلم بذلك مستلزم مفسدتين عظيمتين **احداهما** ان يدخل في مسمى اللفظ ما ليس منه فيحكم له بحكم المراد من اللفظ فيسوي بين ما فرق بينهما **والثانية** ان يخرج من مسماه بعض افراده الداخلة تحته فيسلب عنه حكمه فيفرق بين ما جمع الله بينهما والذكي الفطن يتفطن لافراد هذه القاعدة وامثلتها فيرى ان كثيرا من الاختلاف او اكثره انما نشأ من هذا الموضع وتفصيل هذا لا يفي به كتاب ضخم ومن هذا لفظ الخمر فانه اسم شامل لكل مسكر فلا يجوز اخراج بعض المسكرات وينفى عنها حكمه وكذلك لفظ الميسر واخراج بعض انواع القمار منه وكذلك لفظ النكاح وادخال ما ليس بنكاح في مسماه وكذلك لفظ الربا واخراج بعض انواعه منه وادخال ما ليس بربا فيه وكذلك لفظ الظلم والعدل والمعروف والمنكر ونظائره اكثر من ان تحصر **والمقصود** من اجتماع الناس وتعاشرهم التعاون على البر والتقوى فيعين كل واحد صاحبه على ذلك علما وعملا فان العبد وحده لا يستقل بعلم ذلك ولا بالقدرة عليه فاقتضت حكمة الرب سبحانه ان جعل النوع الانساني قائما بعضه ببعض معينا بعضه لبعض ثم قال تعالى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وان جانب النهي نظير البر والتقوى في جانب الامر والفرق ما بين الاثم والعدوان فرق ما بين الجنس ومحرم القدر فالاثم ما كان حراما لجنسه والعدوان ما حرم لزيادة في قدره وتعديه ما اباح الله منه فالزنا وشرب الخمر والسرقة ونحوها اثم ونكاح الخامسة واستيفاء المجني عليه اكثر من حقه ونحوه عدوان **فالاثم وان** هو تعدي حدودها التي قال فيها تلك حدود الله فلا تقربوها وتعتدوها فنهى عن تعديها في آية

وعن

وعن قربانها في آية وهذا لان حدوده سبحانه هي النهايات الفاصلة بين الحلال والحرام ونهاية الشيء تارة تدخل فيه فتكون منه وتارة لا تكون داخلة فيه فيكون لها حكم مقابله فبالاعتبار الأول نهانا عن تعديها وبالاعتبار الثاني نهانا عن قربانها **فصل** فهذا حكم العبد فيما بينه وبين الناس وهو ان تكون مخالطته لهم تعاونا على البر والتقوى علما وعملا **واما** حاله فيما بينه وبين الله تعالى فهو ايثار طاعته وتجنب معصيته وهو قوله واتقوا الله فان رشدت الآية الذكر واجب العبد بينه وبين الخلق وواجب بينه وبين الحق ولا يتم له اداء الواجب الاول الا بعزل نفسه عن الوسط والقيام بذلك بمحض النصيحة والاحسان ورعاية الامر ولا يتم له اداء الواجب الثاني الا بعزل الخلق عن البين والقيام به لله اخلاصا ومحبة وعبودية فينبغي التفطن لهذه الدقيقة التي كل خلل يدخل على العبد في اداء هذين الواجبين انما هو من عدم مراعاتها علما وعملا **وهذا** معنى قول الشيخ عبد القادر قدس الله روحه كن مع الحق بلا خلق ومع الخلق بلا نفس ومن لم يكن كذلك لم يزل في تخبيط ولم يزل امره فرطا والمقصود بهذه المقدمة ذكر ما بعدها **فصل** ولما فصلت عير السير واستوطن المسافر دار الغربة وحيل بينه وبين آماله وفاتته عوائده المتعلقة بالوطن ولوازمه احدث له ذلك نظرا آخر فاجال فكره في اهم ما يقطع به منازل سفره الى الله وينفق فيه بقية عمره فاريشده من بيده الرشد الى ان اهم شيء تقصده هو الهجرة الى الله ورسوله فانها فرض عين على كل احد في كل وقت وانه لا انفكاك لاحد عن وجوبها وهي مطلوب الله ومراده من العباد اذ الهجرة هجرتان هجرة بالجسم من بلد الى بلد وهذه احكامها معلومة وليس المراد الكلام فيها **والثانية** هجرة بالقلب الى الله ورسوله وهذه هي المقصود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)